الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيورسيتي إسلام انتارابغسا ملسيا

الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي: دراسة مقارنة

إعداد

أحمد بن سالم بن محمد باعمر

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي والتراث

(الفقه وأصول الفقه)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

مارس ٢٠٠٠

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى تقديم رؤية فقهية قانونية للعلاقات الدبلوماسية تستند إلى القواعد الأصولية الكلية الإسلامية وقواعد القانون الدولي العام وإبراز دور أئمة الفقه الإسلامي في تكوين وتشكيل الدبلوماسية المعاصرة، وتتبع بشكل دقيق تطور هذه الدبلوماسية والمؤثرات التي ساهمت في بلورتها في الفكر السياسي الإسلامي، وقد حاول الباحث تأصيل أدوات وآليات الوظيفة الدبلوماسية ومقارنتها بأحكام الفقه الإسلامي والقانون الدبلوماسي المعاصر بغرض تسهيل وفهم قضايا الدبلوماسية من الناحيتين الفقهية والقانونية، لتعزز من انتماء الدبلوماسي المسلم لدينه وتراثه، مع مواكبة روح العصر الحاضر.

وقد انتهجت الدراسة منهجاً تاريخياً تحليلياً، حيث تبدأ بعرض الرأي الفقهي للمسألة -قيد البحث- مع الاسترداد التاريخي لها، والمقارنة بينها وبين الرأي القانوني في تلك القضايا ثم تحليل ومناقشة أدلة الرأي الفقهي والقانوني.

وقد توصل الباحث في نهاية المطاف إلى عدة نتائج منها، أن الفقه عرف مفهوم الدبلوماسية وسبق التشريعات الدولية المعاصرة في كثير من الأحكام المرتبطة بها، وإن أحكام النظرية الدبلوماسية الحديثة المتجسدة في اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م أخذت من ممارسات الدولة الإسلامية مبادئ خلاقة كثيرة، أهمها: السلوك الاجتماعي ومراسم الاستقبال وحصانة الرسل، وممارسة السفراء لحرياتهم، وحرمة المباني الدبلوماسية والصفات المعتبرة للسفراء، وطرق إرسال الممثلين السياسيين واللغة الدبلوماسية الإسلامية الهادئة.

Abstract

This study aims at developing a *fiqhi* as well as a legal perspective on diplomatic relations that draws on both Islamic principles and theories of international public law. It thus attempts to bring into prominence the contribution of Muslim jurists in the shaping of diplomatic thought and rules. At the same time it has tried to trace out the historical development of Islamic practices in the field of diplomacy and to show the diplomatic factors which influenced Islamic political thought.

The study also attempted to explore the theoretical foundations of the functions and means of diplomacy from both the Islamic view and that of modern diplomatic thought and rules, so as to acquire a better understanding of diplomatic issues and strengthen the Muslim diplomat's commitment to Islam as faith and intellectual tradition while coping with the demands of age.

The approach followed in the study has been historical as well as analytical, and it operates as follows: the researcher begins with presenting the *fiqhi* view on the issue at hand, then contrasts and compares it with the conventional legal view, and finally looks critically into the arguments supporting each.

The study arrived at the following important conclusions: Islamic jurisprudence had long ago known the concept of diplomacy and it actually preceded modern international law in establishing a number of diplomatic rules. Similarly, modern diplomatic theory as embodied in the Vienna Treaty of 1961 for diplomatic relations has adopted from the Islamic historical practice of diplomacy a number of ethical elements. These elements concern social conduct and reception protocol, immunity of diplomatic envoys, freedom of ambassadors, immunity of premises occupied by diplomatic missions, the tradition of sending political representatives, and finesse of diplomatic language.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).

Ibrahim M. Zein
Supervisor
Date: 13/3/2008

I certify that I have read this study and that in my opinion it confirms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).

Abdullah M. Al-Jubouri
Examiner
Date:

This thesis was submitted to the Department of Fiqh and Usul Al-Fiqh and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).

Mohamad @ Md. Som Sujimon
Head, Department of Fiqh and Usul Al-Fiqh
Date:

This thesis was submitted to the Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Fiqh and Usul Al-Fiqh).

Mohd. Aris Hj. Othman
Dean, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences
Date: 13/3/2008

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended.

Name: AHMED Bin SALIM Bin MOH'D BA-OMAR

Signature: Date: 10 - 3 - 2000

الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا

اقرار بحقوق الطبع واثبات مشروعية استخدام الابحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٠ محفوظة لـ أحمد بن سالم بن محمد باعمر.

الدبلوماسية بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي: دراسة مقارنة.

لا يجوز اعادة انتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو الكترونية أوغيرها) بما في ذلك الاستنساخ اوالتسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للاخرين اقتباس اية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبَس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢. يكون للجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣. يكون لمكتبة الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الاخرى.

٤. سيزود الباحث / الباحثة مكتبة الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا بعنوانه / عنوانها مع اعلامها عند تغير العنوان.

٥. سيتم الاتصال بالباحث أو الباحثة لغرض استحصال موافقته / موافقتها على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه / عنوانها البريدي أو الالكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث أو الباحثة خلال عشرة اسابيع من تأريخ الرسالة الموجهة اليه أو اليها، ستقوم مكتبة الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الاقرار: أحمد بن سالم بن محمد باعمر.

التوقيع

٢٠٠٠/٣/١٠

التاريخ

شكر وتقدير

بالشكر الجزيل والامتنان العظيم أتقدم إلى الدكتور إبراهيم محمد زين الذي أشرف على الرسالة وتابع خطواتها منذ أن كانت فكرةً، فقد كانت لتوجيهاته أهمية كبيرة في تقويم وتعديل مادة البحث مما زاده قوة في المنهج والمضمون.

والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور عبد الله محمد الجبوري الذي اعتنى بالرسالة، فأضفى عليها فقهاً رصيناً زانها تماسكاً وانضباطاً.

كما لا يفوتني أن أشكر الدكتور الصديق سلامة محمد الهرفي البلوي، الذي كانت له بصمات واضحة وإرشادات شاركت في إخراج هذه الرسالة. متمنياً لهم دوام الصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، متمثلة بمدير الجامعة الاستاذ الدكتور محمد كمال حسن، ونائب عميد الكلية للدراسات العليا الأستاذ الدكتور عبد الرشيد متين على جهودهم المباركة.

وكذلك أتقدم بالشكر للأخ ناصر العلوي زميل العمل والأخ مضر العاني عون الدرب الجامعي والأخ يحيى ملكاوي الذي قام بتنسيق وطباعة هذه الرسالة.

ومسك الختام، أشكر سفارتي التي ملكتني حصانتها ودبلوماسيتها وأولتني عناية خاصة فلسعادة السفير سالم محمد الوهيبي إكليلاً من التقدير والاحترام على ما تفهم وأنار.

إلى رُبّاني، من أمسكني شراع الحياة

لأبحر بين أمواج العلوم

والدي رحمه الله

وشهيدة الأقدار، من أسمع دعاها مع كل طالعٍ

تسأل ربها من قريب، ليرحمني

أمي رحمها الله

وعضدي في الصروف

بيت كرم وضيوف

أهل عزة وأنوف

إخوتي

ورمز الألفة ورفيقة الغربة

من جمعت بخلقها بين الدنيا والدين

زوجتي

وزينة الحياة أمل الغد

وبعد الغد الحبيبين

المهند والمؤيد

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	ب
الملخص باللغة الإنجليزية	ج
صفحة القبول	د
الإقرار	هـ
شكر وتقدير	ز
الفصل الأول: المدخل	١
المقدمة	١
الدراسات السابقة	٣
أولاً: الكتب الفقهية الإسلامية	٣
ثانياً: الكتب القانونية والعلاقات الدولية	٥
ثالثاً: الكتب الدبلوماسية	٦
أسئلة البحث	٨
منهجية البحث	٨
سبب اختيار الموضوع	٨
أهمية وأهداف البحث	٩
الفصل الثاني: تطور الدبلوماسية في العصور القديمة قبل الإسلام	١٠
الدبلوماسية في مصر الفرعونية	١٠
الدبلوماسية في بلاد الإغريق	١٢
الدبلوماسية في بلاد الرومان	١٤
الدبلوماسية في بلاد العرب	١٦
الفصل الثالث: مفهوم الدبلوماسية في الفكر السياسي الإسلامي	٢١

المبحث الأول: الرسول والسفير ٢٢
المبحث الثاني: الدبلوماسية: المصطلح والمفهوم ٢٨
المبحث الثالث: الدبلوماسية في العصر الرسالي والخلافة الراشدة ٣٧
المطلب الأول: الدبلوماسية في عصر الرسول ﷺ ٣٧
المطلب الثاني: الدبلوماسية في عصر الخلافة الراشدة ٤٩
المبحث الرابع: الدبلوماسية في العصرين الأموي والعباسي ٥٤
المطلب الأول: الدبلوماسية في العصر الأموي ٥٤
المطلب الثاني: الدبلوماسية في العصر العباسي ٥٨
الفصل الرابع: تبادل التمثيل السياسي بين الفقه والقانون ٦١
المبحث الأول: التكييف الفقهي والقانوني لتبادل التمثيل السياسي ٦٣
المطلب الأول: التكييف الفقهي لتبادل التمثيل السياسي ٦٣
المطلب الثاني: التكييف القانوني لتبادل التمثيل السياسي ٦٦
المبحث الثاني: الصفات المعتبرة للممثل السياسي ٦٨
المطلب الأول: صفات الرسل عند المسلمين ٦٨
المطلب الثاني: صفات السفراء عند الغرب ٧١
المبحث الثالث: التكييف الفقهي والقانوني للحصانات والامتيازات للممثل السياسي ٧٤
المطلب الأول: التكييف الفقهي للحصانات والامتيازات للممثل السياسي ٧٤
المطلب الثاني: التكييف القانوني للحصانات والامتيازات للممثل السياسي ٧٨
المطلب الثالث: أنواع الحصانات والامتيازات الدبلوماسية ٨١
المبحث الرابع: أهداف التمثيل السياسي ٨٩
المطلب الأول: أهداف التمثيل السياسي عند المسلمين ٨٩
المطلب الثاني: أهداف البعثة الدبلوماسية المعاصرة ٩١

المبحث الخامس: قواعد السلوك في التمثيل السياسي ٩٣
المطلب الأول: السلوك الدبلوماسي الإسلامي ٩٣
المطلب الثاني: السلوك الدبلوماسي الغربي ٩٦
المبحث السادس: اللغة الدبلوماسية للممثل السياسي ٩٨
المطلب الأول: اللغة الدبلوماسية الإسلامية ٩٨
المطلب الثاني: اللغة الدبلوماسية الغربية ١٠٠
المبحث السابع: الدبلوماسية والجاسوسية ١٠٣
الفصل الخامس: اثر الفقه الإسلامي على الدبلوماسية ١٠٨
المبحث الأول: الفقه الإسلامي مصدراً للدبلوماسية ١٠٩
المبحث الثاني: أثر أئمة الفقه الإسلامي على الدبلوماسية ١١٤
المطلب الأول: أثر الإمام الشيباني على الدبلوماسية ١١٤
المطلب الثاني: أثر الإمام الماوردي على الدبلوماسية ١١٩
المطلب الثالث: أثر الإمام ابن الأزرق الأندلسي على الدبلوماسية ١٢١
المبحث الثالث: الدبلوماسية: أنواعها وأثر الفقه الإسلامي عليها ١٢٥
المطلب الأول: الدبلوماسية المؤقتة وأثر الفقه الإسلامي عليها ١٢٥
المطلب الثاني: الدبلوماسية الدائمة وأثر الفقه الإسلامي عليها ١٢٧
المطلب الثالث: دبلوماسية المحترفين ودبلوماسية غير المحترفين ١٣٠
المطلب الرابع: الدبلوماسية التقليدية وأثر الفقه الإسلامي عليها ١٣١
المطلب الخامس: الدبلوماسية الحديثة وأثر الفقه الإسلامي عليها ١٣٣
الفصل السادس: أثر القانون الدولي على الدبلوماسية المعاصرة ١٣٥
المبحث الأول: مفهوم القانون الدولي ١٣٦
المبحث الثاني: الدبلوماسية في العصر الحديث ١٤٤
المبحث الثالث: أضواء على اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م ١٤٩
المطلب الأول: اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م ودورها في

تنشيط الوظيفة الدبلوماسية ١٤٩
المطلب الثاني: المفاوضات في مفهوم اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م ١٥٢
الخاتمة ١٥٥
الملاحق
الملحق الأول: سفراء (رُسُل) النبي ﷺ إلى ملوك وأمراء زمانه ١٦٢
الملحق الثاني: خارطة تبين سفراء (رُسُل) النبي ﷺ إلى ملوك وأمراء زمانه ١٦٦
الملحق الثالث: رسائل النبي ﷺ إلى ملوك وأمراء زمانه ١٦٧
المراجع والمصادر ١٨٠

الفصل الأول

المدخل

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أرسل نبيه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. وقد بيّن الله ﷻ في كتابه العزيز أن له في إرسال الرسل هدفاً وغاية فقال تعالى: ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾[1].

يتميز الإسلام عن سائر الأديان بأنه دين ودولة، لا يميِّز بين الأخلاق العامة والأخلاق الخاصة، جاء لأمور الدنيا مثلما جاء لأمور الدين.

ولا ريب في أن ظهور الإسلام في مطلع القرن السابع الميلادي يُعدّ من الأحداث التاريخية المهمة في العالم، إذ كانت رسالة الإسلام منذ بدايتها رسالة شاملة، ودعوة عالمية موجهة إلى جميع الشعوب والأقوام، ففي حقبة وجيزة من الزمان امتد الإسلام إلى حدود الصين شرقاً، وأبواب باريس غرباً مما فرض على المسلمين أفراداً وجماعات تبادل العلاقات الدبلوماسية والاتصالات مع غيرهم من الأمم.

إن البحث في موضوع الدبلوماسية هو بحث في تطوّر العلاقات البشرية على ظهر هذا الكوكب منذ أن رقى الإنسان، وتطور، وشكّل جماعاته، ودوله ذات الأهداف والغايات المختلفة والتي حتّمت تطور شكل من أشكال الاتصال الذي يساعد على التفاهم والحد من الصراعات والنزاعات، لا بل وإيقافها في حالة حدوثها، والتقليل من أخطارها، وتحجيمها ومنع انتشارها.

والفقه الإسلامي فقه أصيل غير مقتبس ولا منقول من أي نموذج أجنبي كما أكد العدو والصديق، لا بل إن القانون الدولي الحديث أقرَّ باستقلال الشريعة الإسلامية عن القانون الروماني، وهذه ما أقرته المؤتمرات الدولية للقانون المقارن المنعقدة في لاهاي سنة ١٩٣٣ و١٩٣٧م وتم تثبيت ذلك في عصبة الأمم ثم بعد ذلك في الأمم المتحدة في مؤتمر سان

---

[1] سورة الأحزاب: ٤٥.

فرانسيسكو في ١٧ نيسان ١٩٤٥.[٢]

ولو بحثنا في تعريف القانون الدولي في الكتب الإسلامية الفقهية القديمة، فإننا لا نجد أنها تطرقت إلى تعريف هذا القانون، لأن فقهاءنا القدامى -رحمهم الله- لم يلتفتوا إلى وضع مثل هذا التعريف، اعتماداً منهم على وجود أصول في القرآن والسنة توضح علاقة المسلمين بغيرهم في حالتي الحرب والسلم.

لقد تشعبت قواعد الدبلوماسية وتناثرت أركانها، وجاء الإسلام ووضع -كما سنرى- مبادئ ونظماً للدبلوماسية أحاطت علماً بكل ما يتعلق بها من مسائل وأحوال، وتميزت هذه المبادئ والنظم بترابطها الشديد الذي لا يقبل الانفصام واتسمت بالدوام والثبات حتى زماننا الحاضر.

والدبلوماسية بشكل عام تحمل مواضيع شتى، ولكن الباحث سيركز على المواضيع التي تشكل المحاور الأساسية للوظيفة الدبلوماسية حتى يتمكن الباحث من المقارنة بين المفهوم الفقهي والمفهوم القانوني، لتكون هذه الدراسة فقهية مقارنة.

ليس من المبالغ فيه إذا قلنا إن موضوع الدبلوماسية بين الفقه والقانون من الموضوعات الحساسة والمهمة، وذلك لأن المقارنة في الدبلوماسية أمر في غاية الأهمية بين جانبين أحدهما تحت مظلة القوانين الوضعية -التي بطبيعتها قابلة للتغير والتبديل والتعديل، ومناهجها تعتمد الإقليمية ويعنيها في الدرجة الأولى تنظيم العلاقات وتوثيق عرى التعامل بصورة ملزمة لأنها من صنع البشر-، وثانيهما تحت سقف الرحمة الإلهية والتي توصف بالدوام والثبات ومناهجها ترمي إلى الشمول والعموم وتتسم بالتنظيم، وتخاطب الإنسانية جمعاء لأنها من صنع الله.

إن تأصيل ماهية الدبلوماسية بالمفهوم الفقهي والقانوني، والوقوف على أهميتها في نطاق العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية والدولة الأجنبية يقتضي التصدي لبعض المسائل والموضوعات ذات الصلة ببيان مفهوم الدبلوماسية في الفكر السياسي الإسلامي والقانوني، وأثر الفقه الإسلامي والقانون الدولي على الدبلوماسية، وبيان الأساس الفقهي والقانوني لتبادل التمثيل السياسي، وشرح الصفات التي تتوفر فيمن يختار للسفارة الإسلامية، وكذلك الإجراءات

---

[٢] الجمعاني، د. صبحي: **في دروب العدالة: دراسات في الشريعة والقانون والعلاقات الدولية**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٢)، ص٨٥.

الخاصة بإرسال الرسل والسفراء، وتحديد قضايا الدبلوماسية، واستعراض العلاقة بينهما، ومناقشتها وتحليل جوانبها، وتحديد الضوابط التي قررها الدين الإسلامي لتنظيم الدولة الإسلامية في علاقاتها الخارجية، مع بيان أحكام العلاقة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي المعاصر في هذا الخصوص.

الدراسات السابقة:

قام الباحث -قدر الإمكان- بمسح مكتبي للمصنفات والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدبلوماسية بين الفقه والقانون وتوصل إلى أن تلك الدراسات تنقسم إلى ثلاثة محاور أساسية، المحور الأول: كتب الفقه والسياسة الشرعية التي عالجت بشكل أو بآخر موضوع الدبلوماسية. المحور الثاني: المصنفات التي أسست قواعد الدبلوماسية الحديثة وقننتها وفقاً لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م. المحور الثالث: الكتب المباشرة التي تحدثت عن الدبلوماسية: تاريخها ومبادئها وقوانينها ومعالمها. وعلى ضوء ما سبق، سنحاول أن نعطي نبذة مختصرة أو نشير إلى ما تضمنته تلك الدراسات التي تم الاطلاع عليها.

أولاً: الكتب الفقهية الإسلامية:

إن الدراسات الفقهية في عمومها لم تتطرق إلى مفهوم الدبلوماسية بهذا المعنى للكلمة، وإنما تطرقت إلى مسميات أخرى تدخل في ميدان الدبلوماسية، كالمغازي والسير والجهاد والجزية والأمان وغيرها، والسبب في ذلك أن مصطلح الدبلوماسية لم يظهر إلاّ في العصر الحديث، وإن كان مفهومه قديم، إن تجلية ماهية الدبلوماسية في الفكر السياسي الإسلامي يحتاج إلى الاستنباط والتحليل من كتب الفقهاء الأقدمين وهذا ما اتبعه الباحث. لقد اهتم الفقهاء قديماً بالعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، والإمام الشيباني[٣] يُعدّ أبرز من تحدث عن هذا الموضوع حيث تناول في مؤلفاته بشكل عام مواضيع تتعلق بالحرب وعلاقة الدولة الإسلامية بالمشركين وأحكام هذه العلاقة، والذي يهم البحث كثيراً، باب الأمان الذي يتطرق فيه إلى أمان الرسل، لأن النظرية الدبلوماسية الحديثة أخذت بما قاله الإمام الشيباني، واعتبرت الأمان مرادفاً للحصانة الدبلوماسية في وقتنا الحاضر، هذه الجوانب استفاد منها الباحث في إجراء مقارنة فقهية قانونية بين أمان

---

[٣] الشيباني، محمد بن الحسن (ت١٨٩هـ-٨٠٤م): **شرح كتاب السير الكبير**، إملاء: أحمد بن أحمد السرخسي، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد (القاهرة: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، د.ط، د.ت).

الرسل في الإسلام والحصانة الدبلوماسية في الدبلوماسية الحديثة.

كما يتفق صاحب أبي حنيفة الإمام أبو يوسف[4] مع الإمام الشيباني في مسألة إعطاء الأمان للرسل القادمين إلى الدولة الإسلامية بمجرد أن يفصح الرسل عن غرضهم من الزيارة. وهو رأي صريح سبق فيه القوانين الدبلوماسية التي تشترط الإذن المسبق قبل أن يدخل السفير للدولة الأجنبية. كما أشار أبو يوسف منذ القرن الثامن الميلادي إلى إعفاء الممثل السياسي من الضرائب (العشور) وهذا الإعفاء هو المطبق في النظرية الدبلوماسية الحديثة والتي تسمى بالحصانة المالية، ومفاده إعفاء الدبلوماسي من الضرائب وغيرها من الخدمات. والدراسة استفادت من هذه الآراء الفقهية للاستدلال والمقارنة.

كما تطرق الإمام الماوردي[5] إلى قضايا تمس صميم العمل الدبلوماسي بطريقة غير مباشرة، وتشكل مؤلفاته بشكل عام مادة غنية لمواضيع الدراسة، وخصوصاً الصفات التي يجب أن يتمتع بها الرسل والنصائح التي تقال لمن تقلد الوزارة والسفارة، فالباحث استنبط من تجربة الماوردي، كفقيه وعالم وسفير، بعض النصائح المهمة التي يمكن أن تكون الركيزة الأساسية للسفير المسلم المعاصر.

وقد ساهم ابن الأزرق الأندلسي[6] في العمل الدبلوماسي، وتحدث عن قضايا تهم المجال الدبلوماسي، منها: كيفية تبادل الرسل والمبعوثين بين الدولة الإسلامية والغير، وشرح الوسائل التي تعامل بها الوفود القادمة إلى الدولة الإسلامية. وهذه في الحقيقة من الأمور التي أعطاها الفكر الدبلوماسي المعاصر أهمية قصوى، والباحث أجرى من خلال ذلك مقارنة بين ما جاء به ابن الأزرق وما جاءت به الدبلوماسية المعاصرة.

كما يعد ابن الفراء[7] مرجعاً أساسياً لمادة البحث، لأنه أصّل لكثير من المفاهيم الدبلوماسية، منها، دور السفير في الإسلام والطرق التي استخدمت لاختياره للسفارة الإسلامية، كذلك

---

[4] أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ): **الخراج**، (مصر: المطبعة السلفية، ط٢، ١٣٥٢هـ).

[5] الماوردي، علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن (ت٤٥٠ هـ-١٠٥٨م): **أدب الدنيا والدين**، تحقيق مصطفى السقا، (جاكرتا: شركة نور الثقافة الإسلامية، ط٣، د.ت).

[6] الأندلسي ، أبو عبد الله محمد بن الأزرق (ت ٨٩٦هـ/١٤٩٠م): **بدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم (تونس: مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، ط١، ١٩٧٧م).

[7] ابن الفراء، أبو علي الحسين بن محمد المعروف: **رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة**، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٩٤٧م).

تحدث عن أغراض الدبلوماسية في الإسلام، فالباحث استفاد من كل ذلك في إجراء المقارنة بين الصفات المعتبرة للرسل في الإسلام مع مثيلاتها في الفكر الغربي.

استفاد الباحث كذلك من كتب الطبري[٨]، والقلقشندي[٩] وابن الأثير[١٠] وابن سلام[١١] وابن قيم الجوزية[١٢]، والكتاني[١٣] ومحمود خطاب[١٤]، وحميد الله[١٥]، في توثيق الرسائل النبوية التي بعث بها النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء في زمانه، واستنبط الباحث من تلك المصادر ملحقاً يتضمن خمسة عشر سفيراً بعثوا إلى الدول الأجنبية مع ذكر صفاتهم وأسماء الملوك الذين أرسلوا إليهم، ومحتوى السفارة وتاريخ الإرسال الهجري والتعليق على محتوى السفارة.

ثانياً: الكتب القانونية والعلاقات الدولية

تناول الدكتور أبو هيف[١٦] مواضيع متعددة في القانون الدبلوماسي المعاصر من حيث ماهيته ونشأته وتطوره، فهو يعد مرجعاً قانونياً أساسياً في العمل الدبلوماسي الحديث، فالباحث استفاد من هذا الكتاب في معرفة الرأي القانوني في قضايا الدبلوماسية وخصوصاً في أنواع الحصانات والامتيازات الدبلوماسية وفقاً لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام ١٩٦١م، وإجراء مقارنة بينها وبين الرأي الفقهي الإسلامي واستخرج خلاصة ما قاله فقهاء القانون في هذا الجانب.

كما تطرق الدكتور أحمد أبو الوفا[١٧] إلى الملامح الأساسية للقانون الدبلوماسي في الإسلام، والوضع القانوني للمبعوثين الدبلوماسيين، فالباحث استفاد من ذلك في تقصي الوضع القانوني للدبلوماسية، ومقارنته بالوضع الفقهي.

---

[٨] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ): **تاريخ الرسل والملوك**، (مصر: دار المعارف، ط٤، ١٩٦٠م).

[٩] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، (مصر-بولاق: المؤسسة المصرية، د.ط، ١٩٦٣م).

[١٠] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ): **الكامل في التاريخ**، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت).

[١١] ابن سلام، أبو القاسم (ت٢٢٤هـ): **كتاب الأموال**، تحقيق: الدكتور محمد عمارة، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٩٨٩م).

[١٢] الجوزية، ابن قيم (ت٧٥١هـ): **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١٤، ١٩٨٦م).

[١٣] الكتاني، عبد الحي: **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت).

[١٤] خطاب، اللواء الركن محمود شيت: **سفراء النبي ﷺ**، (بيروت: مؤسسة الريان، ط١، ١٩٩٦م).

[١٥] حميد الله، الدكتور محمد: **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، (بيروت: دار النفائس، ط٦، ١٩٨٧م).

[١٦] أبو هيف، علي صادق: **القانون الدبلوماسي**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ط٣، ١٩٧٥م).

[١٧] أبو الوفا، الدكتور أحمد: **القانون الدبلوماسي الإسلامي**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٢م).

كما يتفق الدكتور صبحي المحمصاني[١٨] مع أبو الوفا في التأصيل القانوني والفقهي للدبلوماسية، فأعطى ذلك للباحث أكثر من رأي قانوني وفقهي في هذا الجانب.

وقد استفاد الباحث من كتاب الدكتور أبو هيف[١٩] والدكتور أحمد إسكندري والدكتور محمد ناصر أبو غزالة[٢٠] في تقصي مفهوم القانون الدولي العام وتطوره وتشكيله، واعتمد الباحث على التعريفات الواردة في كتبهم.

وهناك كتب في العلاقات الدولية منها كتاب الدكتور عدنان السيد حسن[٢١] الذي تحدث بشكل عام عن العلاقات الخارجية في وقت السلم والحرب واستفاد الباحث منه في تتبع تاريخ العلاقات الدولية والتاريخ الدبلوماسي في السلم وتطوّر الدبلوماسية، وكذلك تناول الدكتور ماجد ابراهيم علي[٢٢] الجوانب القانونية العامة للعلاقات الدبلوماسية، والحصانات والامتيازات الدبلوماسية، ولقد استفاد الباحث من ذلك في التكييف القانوني لتبادل التمثيل السياسي والتكييف القانوني للحصانات والامتيازات الدبلوماسية.

كما تحدث الدكتور محمد صادق عفيفي[٢٣] عن جوانب مهمة تتعلق بمراسم الاستقبال والتوديع للسفراء في الإسلام، وهذا النوع يعرف في النظام القانوني المعاصر "بالبروتوكول" ويعد هذا الموضوع مهماً لإجراء مقارنة بين استقبال السفراء في الإسلام و"البروتوكول" في النظرية الدبلوماسية الحديثة.

ثالثاً: الكتب الدبلوماسية

تحدث السفير محمد التابعي[٢٤] بشكل مفصل عن الدبلوماسية في عهد النبي ﷺ والخلافة الراشدة وكذلك عصور ما بعد الخلافة الراشدة ومهام الرسل والسفراء في الدول الإسلامية وأمان السفراء في النظام الإسلامي. هذا الموضوع مكّن الباحث من معرفة مفاتيح الدبلوماسية في

---

[١٨] المحمصاني، د. صبحي: **القانون والعلاقات الدولية في الإسلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٢م).

[١٩] أبو هيف، الدكتور علي صادق: **القانون الدولي العام**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ط٢، ١٩٩٥م).

[٢٠] إسكندري، الدكتور أحمد-أبو غزالة، الدكتور محمد ناصر: **محاضرات في القانون الدولي العام، المدخل والمعاهدات الدولية**، (بيروت: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م).

[٢١] حسن، الدكتور عدنان السيد: **العلاقات الدولية والحرب والسلم ومفاهيم أساسية**، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ط١، ١٩٩٤م).

[٢٢] علي، د. ماجد إبراهيم: **مبادئ العلاقات الدولية**، (القاهرة: مطابع الطوبجي التجارية، ط١، ١٩٩١م).

[٢٣] عفيفي، د. محمد الصادق: **تطور التبادل الدبلوماسي في الإسلام**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٦م).

[٢٤] التابعي، السفير محمد: **السفارات في الإسلام**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٨٨م).

العهد النبوي والخلافة الراشدة وأضاف إلى البحث شواهد وأحداث أثْرَت موضوعه بشكل ملحوظ.

كما تناول الدكتور ابراهيم أحمد العدوي[٢٥] والدكتور عمر كمال توفيق[٢٦] السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى والدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين، واستفاد الباحث من ذلك في رصد الدبلوماسية في العصور الوسطى وكذلك العلاقة التي كانت قائمة بين المسلمين والصليبيين وافرزت هذه العلاقة سفراءاً لامعي الذكاء برزوا من خلال الإرسال والاستقبال في تلك المرحلة، كل ذلك دعم موضوع البحث بالشواهد لتكون مادة مناسبة للمقارنة والتأصيل والتحليل.

وتناول الدكتور فاوي الملاح[٢٧] سلطات الأمن والحصانات الدبلوماسية في الشريعة والقانون، فاستفاد الباحث من ذلك في معرفة الحصانات المقررة لدار البعثة الدبلوماسية سواءاً في الإسلام أو في القانون المعاصر.

كما تحدث السفير عبد القادر سلامة[٢٨] عن قواعد السلوك الدبلوماسي في الإسلام، فكانت هذه المادة عوناً في معرفة قواعد السلوك الإسلامي مقارنة مع قواعد "البروتوكول" الغربي المعاصر.

من خلال العرض السابق تتضح الأمور التالية:

١. جميع الدراسات السابقة -حسب علم الباحث- لم تتناول موضوع البحث بشكل مفصل بل تناولت جزئيات متناثرة منه.
٢. أن العديد من قضايا موضوع البحث التي تناولتها تلك المصادر بحاجة إلى مزيد من التفصيل والتعمق والمناقشة.
٣. معظم هذه الدراسات تناولت جانباً واحداً من جوانب الموضوع إما الفقهي وإما القانوني، وهذه الدراسة تطمح إلى خدمة الجانبين.
٤. تحتوي مصادرنا التراثية على معلومات قيمة مبثوثة بطريقة تجعل الحصول عليها صعباً، وهذا البحث يطمح إلى التعريف بتلك المصادر وتسهيل الرجوع إلى الموضوعات الخاصة

---

[٢٥] العدوي، د. ابراهيم أحمد: **السفارات الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى**، (مصر: دار المعارف، ط١، ١٩٥٧م).

[٢٦] توفيق، د. عمر كمال: **الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين**، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ط١، ١٩٩٦م).

[٢٧] الملاح، د. فاوي: **سلطات الأمن والحصانات والامتيازات الدبلوماسية**، (الاسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ط١، ١٩٩٣م).

[٢٨] السفير عبد القادر سلامة: **قواعد السلوك الدبلوماسي في الإسلام**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٧م).

بالدبلوماسية الواردة في تلك المصادر.

٥. أن من المصادر المهمة التي سيحاول الباحث تسخيرها لخدمة بحثه المصادر غير المباشرة.

أسئلة البحث

لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا البحث سعت الدراسة إلى طرح أسئلة عدة تشكل إطار بحث هذه المشكلة وتمت صياغتها على النحو الآتي:

١. ما العوامل التي شكّلت الدبلوماسية الإسلامية في عصورها الزاهرة، وما وجه الفرق بينها وبين الدبلوماسية الحديثة؟

٢. هل تتعارض أدوات تبادل التمثيل السياسي الإسلامي مثل مقومات السفراء وحصاناتهم ووظائفهم ولغتهم وتبادل السفراء مع القانون الدولي الحديث؟

٣. ما القيود والضوابط التي تحد من حركة الدولة الإسلامية عند اختيار أدواتها في تنظيم علاقاتها الخارجية؟

٤. ما اللغة المشتركة بين الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والدبلوماسية في القانون الدولي ؟

٥. هل تأثر القانون الدولي الحديث بالمبادئ الدبلوماسية التي جاء بها الإسلام وما مدى هذا التأثير وما نوعيته؟

منهجية البحث

سيعتمد الباحث في دراسة هذه القضايا على منهج الاسترداد التاريخي إلى جانب استخدام منهج المقارنة والتحليل والاستنباط.

سبب اختيار الموضوع

لقد اختار الباحث هذا الموضوع للأسباب التالية:

١. ندرة الدراسات التي عالجت الدبلوماسية من الناحيتين الفقهية والقانونية.

٢. لم يتناول الباحثون هذه الموضوعات بالدراسة بشكل مستقل.

٣. هناك حاجة في الحقل الدبلوماسي في الدول الإسلامية لمثل هذه الدراسات التي تربط الدبلوماسي المسلم بتراثه الإسلامي وتمثل قيم الإسلام في السلوك والأداء.

٤. قضايا الدبلوماسية قضايا حية، وتعتبر من أهم أدوات تنظيم العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية ولذلك يجد الباحث أهمية في بحثها، لإبراز قدرة الدبلوماسية الإسلامية في مواجهة

تطور القانون الدولي.

٥. خلفية الباحث القانونية وطبيعة مهنته الدبلوماسية المتواضعة من الأسباب التي دفعته لاختيار هذا الموضوع وذلك من أجل تقديم دراسة للعاملين في الحقل الدبلوماسي في البلاد العربية والإسلامية تبرز لهم إسهامات الحضارة الإسلامية في هذا المجال الحيوي والحساس فتساهم في بلورة الشخصية الدبلوماسية الإسلامية.

أهمية وأهداف البحث

إن أهمية هذه الدراسة وأهدافها تكمن في النقاط التالية:

١. تحاول الدراسة سدّ جزء من النقص العلمي في هذا المجال.

٢. تحاول الدراسة أن تعطي رؤية فقهية قانونية جديدة للعلاقات الدبلوماسية تستند إلى القواعد الأصولية الكلية الإسلامية وقواعد القانون الدولي العام.

٣. تقدم الدراسة مقارنة بين الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدبلوماسي الحديث، وبالتالي تعزز من انتماء الدبلوماسي المسلم لدينه وتراثه.

٤. تحاول الدراسة أن تتبع بشكل مختصر ظهور الدبلوماسية الإسلامية والمؤشرات التي ساهمت في تشكيلها لاستخلاص القواعد والأسس التي قامت عليها تلك الدبلوماسية.

٥. إن مرونة الدبلوماسية الإسلامية تنطلق من مرونة الشريعة الإسلامية والدراسة تحاول أن تثبت هذه المرونة وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

٦. تحاول الدراسة الكشف عن بعض التفسيرات الخاطئة في حقل الدبلوماسية، منها على سبيل المثال: اعتبار الدبلوماسية الغربية بكل أشكالها النموذجَ الأمثلَ الذي يجب أن يتبع.

٧. تحاول الدراسة سبر غور العمل الدبلوماسي والسفارات الإسلامية وعملها وكيفية اختيار أشخاصها ومهام السفراء وصفاتهم وهو جانب حيوي لا تستغني عنه الدول الإسلامية لأنه من صميم العمل الدبلوماسي.

٨. تطمح الدراسة إلى بيان أثر الفقه الإسلامي في تطوير قواعد القانون الدولي في جانبه الدبلوماسي.

٩. تهدف الدراسة إلى تأصيل أدوات وآليات العمل الدبلوماسي الإسلامي ومقارنتها بقواعد القانون الدبلوماسي المعاصر حتى يسهل فهمها من قبل الدبلوماسي المسلم.

الفصل الثاني

تطور الدبلوماسية في العصور القديمة قبل الإسلام

إن المتأمل في كتب التراث يلاحظ بجلاء أن تاريخ الدبلوماسية تاريخ عريق قد تشكل وتطور مع تشكل المجتمعات وتطورها، حيث إن الشعوب القديمة بأشكالها وأجناسها عرفت التواصل والتلاقي والتفاهم في فض بعضٍ من منازعاتها اليومية التي تنشأ من جراء علاقاتها التي كانت تحكمها شريعة الغاب، فقد فرض واقع تلك المجتمعات -التي طورت فيها آليات الصراع بتطور أساليب معيشتها وتعقد مصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية- نوعاً من التعامل فيما بينها تطوّر فيما بعد إلى ممارسة دبلوماسية. لهذا فالناظر في تاريخ الحضارات القديمة، أمثال الفرعونية والبابلية والصينية والهندية والآشورية وغيرها من الحضارات البائدة، يلاحظ أنها لجأت إلى الحل السلمي لفض تلك المنازعات التي تعترض مسيرة حياتها، الأمر الذي دعا إلى ظهور بوادر المفاوضات وإرسال الرسل للتفاهم والتعاون فكانت تلك البوادر البدايات للدبلوماسية والتمثيل الدبلوماسي.

الدبلوماسية في مصر الفرعونية

ولعل من أبرز الإسهامات التي قدمها التاريخ القديم للدبلوماسية تلك المجموعة النادرة من الوثائق الفرعونية التي سجلت تاريخ العلاقات الدبلوماسية بين مصر وبلاد الرافدين إذ أكد بعض الباحثين أن هناك ما يربو على ستة عشر ميثاقاً مهماً عقدت بين هذه الدول في الفترة ما بين القرن الخامس عشر والقرن التاسع قبل الميلاد، وفي مقدمة تلك المواثيق الميثاق الذي عقد بين مصر الفرعونية وبابل سنة ١٤٥٠ (ق. م).[٢٩]

ومن هنا ظهرت بذرة الدبلوماسية، وكانت لهذه الحضارات نماذج للتواصل والعلاقات فيما بينها، حيث تم اكتشاف مجموعة من المكاتبات الرسمية ذات الطابع الدولي في مقبرة أخناتون بتل العمارنة في مصر، وهي مراسلات كانت تتبادلها دول المنطقة في الفترة من عام ٣٥٠٠ إلى عام ٣٠٠٠ (ق.م)، كانت هذه المراسلات تكتب بماء الذهب على ورق البردي وعلى أنواع

---

[٢٩] علام، د. وائل أحمد: **القانون الدولي العام، العلاقات الدبلوماسية**، ص٩، خلف، د. محمود: **النظرية والممارسة الدبلوماسية**، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٨٩م)، ص٢٠، شكري، محمد عزيز: **محاضرات في الدبلوماسية**، (سلطنة عُمان: المعهد الدبلوماسي العُماني، الدورة الثانية عشرة، ١٩٩٠م)، المحاضرات غير منشورة، ص١٦٤.

مختلفة من الفخار بحروف مسمارية، كما أن التاريخ المصري القديم سجل لنا أول محاولة لإنشاء دائرة خاصة للعلاقات الخارجية والتي أنشأها أخناتون، وهي تعد صورة مصغرة لمفهوم وزارة الخارجية في الوقت الحاضر، وكانت هذه الدائرة تضم أقدم أرشيف عرفته البشرية تضمن المراسلات والمكاتبات التي كانت تتبادل بين مصر الفرعونية الواقعة في شمال إفريقيا وآشور وبابل الواقعة في جنوب غربي آسيا.[٣٠]

كما أبرم رمسيس الثاني معاهدة مع خاتوس ملك الحيثيين عام ١٢٧٨ (ق.م) هدفها إيجاد وإقامة سلم دائم وتوثيق العلاقات وحل المشاكل بين الجانبين وصداقة تخدم المصالح المشتركة بين الطرفين.[٣١]

إن طبيعة الإنسان تميل دائماً إلى التطور والاستقرار وتفرض عليه أن يتعايش مع الظروف المحيطة به من أجل إيجاد حياة آمنة له ولأسرته ولقبيلته، مما دعاه إلى طرق باب المفاوضات وتبادل المبعوثين مع غيره في صورة بدائية، وكان هذا بالنسبة له بديلاً مناسباً يغنيه ويحميه من شر الحروب والمشاحنات التي أجهدت حياته وماله، وجلبت له المتاعب وعدم الاستقرار.

إن هذه الاتصالات والمفاوضات شكلت الأصول والقواعد التاريخية البعيدة للدبلوماسية بين الدول والشعوب، وبرغم أن تلك المجتمعات البدائية لم تكن تشكل دولاً بالمفهوم الحديث المعاصر، غير أن إطلاق تسمية "دبلوماسية" على إطار تلك العلاقات فيما بينها، إنما ينبثق وينطلق من كون الدبلوماسية تعني التفاوض السلمي بين جماعتين.

إن التجربة الدبلوماسية التي قدمها لنا التاريخ القديم تعد رصيداً مهماً في تطور التجارب اللاحقة للدبلوماسية وهي جديرة بالاهتمام والتوقف عندها لأن كثيراً من الفكر الدبلوماسي المهيمن الآن قد استقى جذوره من تلك الأصول عبر حركة الإحياء للتراث الإغريقي التي تبناها الغرب.

---

[٣٠] سلامة، عبد القادر: **التمثيل الدبلوماسي والقنصلي المعاصر والدبلوماسية في الإسلام** مع التركيز على النظام الدبلوماسي والقنصلي المصري والسعودي، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٧م)، ص١٢-١٣.

[٣١] أبو هيف، علي صادق: **القانون الدبلوماسي**، (مصر: منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٣، ١٩٧٥م)، ص٧٣.

الدبلوماسية في بلاد الإغريق

كان لظهور أول دولة أوروبية في بلاد الإغريق* -إنْ صح التعبير- أثر ملموس في تطوير النظرية الدبلوماسية وممارستها، حيث اتسع نطاق العلاقات الدولية بين البلاد الإغريقية، ولقد قدمت لنا القارة الأوروبية تجربة رائدة في مجال العلاقات الدبلوماسية إذ تشكل ما يسمى بالاتحادات التعاهدية Leagues، وانبثقت من تلك الاتحادات جمعيات خاصة Amphictionies، والتي كان يقودها مجموعة من الرجال النشطين من أجل نزع فتيل النزاعات بين تلك الكيانات لتوفير مزيد من الأمن الذي يترتب عليه مزيد من الاستقرار والرخاء الاقتصادي، ويحدثنا التاريخ أنه منذ القرن الثامن (ق.م) كانت هناك تجربة رائدة لعقد مفاوضات دورية تعقد مرتين سنوياً، إحداهما في الربيع والأخرى في الخريف في كل من مدينتي "تريموفيلي" و"ديلف" على التوالي.[٣٢] إن المدن الإغريقية القديمة خطت خطوة متقدمة نحو الدبلوماسية في القرن السادس (ق.م) إذ خرجت من النطاق المحلي إلى النطاق الدولي، عندما بدأت دبلوماسيتها تخرج إلى دول أخرى، وقد ساعدها في ذلك التجانس والائتلاف بين وحداتها السياسية، وبالرغم من الحروب الكثيرة بين تلك المدن من أجل هيمنة قويها على ضعيفها إلا أنها كانت متحدة أمام أي خطر خارجي يهدد وجودها ومكانتها على الساحة الدولية.[٣٣]

ولكون الإغريق أهل بحر -حيث إنهم يعرفون بـ"رجال البحر"- فقد كانت اتصالاتهم البحرية مع المدن الأخرى تعتبر قناة جيدة في تطوير العمل التجاري، الأمر الذي ساعد على إظهار الحاجة إلى نظام القناصل للمحافظة على مصالح المدن ومواطنيها في المدن الأخرى التي كانت تتبادل الأعمال التجارية معها، و لم يتوقف الأمر عند ذلك، إذ أرشدهم الحس التجاري والخبرة الواسعة في مجال الاتصالات والعلاقات إلى خلق نظام المبعوثين المؤقتين، وكان هذا في القرن الخامس (ق.م)، والصورة التي بدأت فيها البعثات هي صورة البعثة المؤقتة التي يقوم المبعوث فيها بمهمة مؤقتة من مدينة إلى أخرى ثم يعود بعد الانتهاء من تلك المهمة إلى بلده، لأن البعثة الدائمة لم تكن معروفة في ذلك الوقت.[٣٤]

---

* يركز الباحث بشيء من التفصيل على الإغريق بسبب أن الفكر الدبلوماسي الغربي يعود في جذوره إلى تلك الفترة.

[٣٢] أبو هيف: **القانون الدبلوماسي**، ص٧٥.

[٣٣] حلف، د. محمود: **النظرية والممارسة الدبلوماسية**، ص٢١.

[٣٤] سلامة، عبد القادر: **التمثيل الدبلوماسي والقنصلي المعاصر والدبلوماسية في الإسلام**، ص١٤.